

تونس من 12 - 16 مارس 2021

المؤتمر الدولى المغاربى الأول لمستجدات التنمية المستدامة

The First International Maghreb Conference On Sustainbale Development Updates

La Première Conférence Internationale pour l'impact du développement durable dans le Maghreb

FIMSD



Tunisia 12 - 16 March 2021

The First International Maghreb Conference On Sustainbale Development Updates

La Première Conférence Internationale pour l'impact du développement durable dans le Maghreb

FIMSD

النُّخب في الوطن العربي ورهان الأولويّات لما بعد جائحة كوفيد- 19.

The Arab World Elites' Priorities After the Covid-19 Pandemic.

أ.د. أحمد مسعودان[1]، أ. مراد بلماحي[2]
[1]جامعة محمّد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج، الجزائر،
ahmed.messaoudene@univ-bba.dz
[2]جامعة محمّد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج، مخبر البحوث والدّراسات في التّنمية الريفيّة، الجزائر، mourad.belmahi@univ-bba.dz

الملخّص :

هدفت الورقة البحثية هذه إلى التعرّف على ترتيب أولويّات المرحلة القادمة حسب النُّخب العربيّة، مستخدمين المنهج الوصفي، حيث اشتغل البحث على عيّنة توليفتها **116** أستاذًا جامعيًّا من اثنتي عشر (**12**) جامعةً ضمن سبع (**7**) دول عربيّة هي: **فلسطين، الجزائر، تونس، سوريا، اليمن، لبنان والكويت**، أين اِمتدّ البحث من **18** سبتمبر إلى **09** أكتوبر **2020**. توصّل البحث الحالي للنتائج الآتيّة:

1- **56.89%** من النُخب في الوطن العربي اعتبروا أنّهم في المرحلة القادمة مع الأولويّة التي تضع الإنسان محل الاهتمام.

2- من الناحيّة العلميّة، **62.01**% من النُّخب في الوطن العربي أجابوا أنّ الأولويّة تتمثّل في رفع ميزانيّة البحث العلمي.

3- **58** % من النُّخب في الوطن العربي ترى أنّ الأولويّة من الناحيّة الاقتصاديّة هي زيادة الإنفاق.

الكلمات المفتاحية:

النخب؛ الوطن العربي؛ جائحة كوفيد- 19.

ABSTRACT

This paper aimed to identify the priorities of the Arab elites in the post-pandemic period, using the descriptive approach, where the research worked on a sample of 116 university professors from twelve (**12**) universities among seven (**07**) Arab countries: **Palestine**, **Algeria**, **Tunisia**, **Syria**, **Yemen**, **Lebanon** and **Kuwait**, where the research extended from September **18** to **09** October **2020**. The current research has found the following results:

1. **56.89%** of the elites in the Arab world considered that their priority is to put human beings on the top list in the post-pandemic period.

2. Scientifically, **62.01%** of the elites in the Arab world answered that the priority is to raise the budget for scientific research.

3- **58%** of the elites in the Arab world believe that the priority in economic terms is to increase spending.

Keywords:
The Elites; The Arab world; The COVID-19 pandemic.

المؤلف المرسل: أ. مراد بلماحي، **الإيميل:** mourad.belmahi@univ-bba.dz

1. مقدمة:

تعدّ الظاهرة الصحيّة التي تمر بها الإنسانيّة حاليًّا بمثابة اختبار حقيقي لقدراتنا على فهم وتمثُّل الدّروس، ومفترق طرق قد يُضفي بنا إمّا إلى إعلاء قيمة الإنسان ومقدّساته، أو إلى المزيد من الترسيخ للمنطق الميكيافيلي، ذلك المنطق الذي يعود على مورديه بمزيدٍ من الأسهم الخضراء بنفس القدر الذي يعود به على كل مختلف عنه بمزيد من الفقر.

فعالم ما بعد **كوفيد – 19** قد يكون مغاير تمامًا لما قبله، على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، بل حتى على الصعيد الثقافي، فمن المحتمل تغيّر بعض المظاهر الثقافيّة في المجتمعات، كما تتّجه قطاعات اقتصاديّة واسعة نحو الرقمنة، فضلاً عن تغيّر عاداتنا الصحيّة مستقبلاً.

يتطلّب الحكم على صلوحيّة أي نظام دولي دخول هذا الأخير مختبر الأحداث، تَبلوَر ذلك الاختبار بشكل صريح في ما يشهده العالم اليوم، فسرعان ما أظهر النظام عجزه عن المواجهة، أين غابت فكرة تضامن الاتّحادات، لتحضر بدلها قرصنة الكمّامات. سُفن وطائرات تغيّر خط سيرها، لا لشيء إلاّ لأنّها تحمل على متنها أدويّة وأجهزة تنفّس، قرّر أحدهم المزايدة على أسعارها تارةً، أو تهديد مُلاّكها تارةً أخرى.

"إنّ من يُهمل الدروس، وينسى
ضرباتِ الزمان، لن يستفيدا..."

(**مُفدي زكريا**، **1983**، ص**18**.)

2. الاشكاليّة:

تُعد مراجعة الأولويّات عمليّة دوريّة، يقوم بها الإنسان كلّما شَهِد أحداثًا مفصليّة، قد تكون ظواهر اجتماعيّة أو طبيعيّة، سياسيّة أو حتى صحيّة، وهذه الأخيرة تكتسي أهميّة قصوى بما تمثّله من مسائل وجوديّة بالنسبة للبشر.

ففي حين أنّ المبادئ تستمر مع الإنسان مرافقةً له أيًّا كانت المتغيّرات الحادثة، على العكس من ذلك، تُعاد ترتيب الأولويّات وفق ما تقتضيه المستجدّات، وتتعامل معها المجتمعات وفق خصوصيّاتها، بما يخدم مصالح أفرادها ويخدم أهدافهم.

حيث توصّل مسح عالمي قامت به شركة الاتصالات الأمريكيّة **إيدلمان (Edelman)** والذي أُجري على **13200** مبحوث من **15** إلى **23** أفريل **2020**، إلى أنّ **67**% من الأفراد حول العالم عبّروا عن تأييدهم لعبارة: "يجب أن تكون الأولوية القصوى للحكومة هي إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأرواح حتى لو كان ذلك يعني تعرّض الاقتصاد لمزيد من الضرر وتعافيه بوتيرة أبطأ" **(Edelman Trust Barometer, 2020, p 36)**.

دفعت الأزمة الصحيّة التي يمر بها العالم الكثير من الدّول إلى إعادة التفكير في منظوماتها الصحيّة والاقتصادية والاجتماعيّة، قصد جبر الاعوجاج وتصحيح المسار ات التي تنتهجها، خاصّةً بعد أن طفت إلى السطح الاختلالات في مختلف الأنساق الاجتماعيّة لدى العديد من الدول وخاصّة الغربيّة منها.

كل ذلك دفع بنا إلى التساؤل حول تلك الأولويّات في عالمنا العربي، وأكثر من يمكنهم الإجابة على هذا التساؤل هم النُّخب في الوطن العربي، الذين يمتلكون مفاتيح المنهج الاستنباطي الذي يسمح لهم من استشراف المستقبل بالطرق العلميّة، وتقدير ملامح عالمنا في الفترة القادمة.

تتلقّف النخبة في الوطن العربي مؤشّرات التغيّر الحاصلة على الأصعدة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة حول العالم باهتمام واسع، بما لذلك من انعكاس على قراءتها للمشهد، هذا الأخير الذي استحال من الصعب بما كان التنبؤ بمآلاته.

اِنطلق البحث الحالي من التساؤل الآتي:

❖ ما هي أولويّات النُّخب في الوطن العربي لما بعد جائحة **كوفيد – 19**؟

3. تحديد المفاهيم:

النخب العربيّة:

اصطلاحًا:

يعرّفها **محمد شطب** على أنّها "جماعة من الأشخاص يتم الاعتراف بعظمة تأثيرها وسيطرتها في شؤون المجتمع". (**محمد شطب عيدان المجمعي، 2009، ص** 133)

يركّز هذا التعريف في تحديده لماهية النُّخب، على النخب السياسيّة الحاكمة في الدولة، والتي لها تأثير في كل أنساق المجتمع، والتي تتسم بالأقليّة. يبقى هذا التعريف بعيدًا عن المفهوم الإجرائي لبحثنا، كونه يستبعد فئات واسعة من النخب المشتغلة في المجال العلمي والفكري وحتى المجال الفنّي الإبداعي والنخب الرياضيّة.

من جهة أخرى يعرّف **جيوفاني بوسينو (Giavani Busino)** النخب على أنهم "الذين يكوّنون مجموعة الأقليّة التي تحتل المكانة العاليّة في المجتمع وانتحلت حق تسوية الأمور المشتركة بإمكانيات مختلفة (بالوراثة، أو الاستحقاق، الثقافة أو الثروة)". (**فضيل حضري، 2013، ص 13**)

نَلحظ من التعريف السابق أنّه أقرب إلى تعريفنا الإجرائي، لكنه يحتوي على نقاط اشتراك عديدة بينه وبين التعريف الذي سبقه، من حيث التركيز على شريحة النّخب الحاكمة في الدول المختلفة، كما يشرك هذا التعريف العامل الاقتصادي في محتواه، كعنصر لتشكيل النخبة، وهو الأمر غير الضروري حسب التعريف الإجرائي للبحث الحالي.

إجرائيًّا:

يُقصد بالنخبة العربيّة في هذه الدراسة كلّ مثقّف عربي، مفكّر وعالِم، وكل متحصّل على شهادات الدراسات العليا سواء داخل أو خارج الوطن العربي.

2.2 أهداف البحث:

سعت هذه الورقة البحثية إلى التعرّف على كلٍ من الأولويّات التي احتفظت بمكانتها ضمن كراريس النخب في العالم العربيّة والأولويّات التي شهدت تساقطًا من جراء جائحة كوفيد- 19، وما أحدثته من رجّة في سلم الأولويّات، وعليه فقد هدف البحث إلى التعرّف على ترتيب أولويّات المرحلة القادمة من زاويّة النُّخب في الوطن العربي.

منهجية البحث:

قد أُختير موضوع النّخب في الوطن العربي ورهان الأولويّات لما بعد جائحة **كوفيد – 19**، لأسباب موضوعيّة متمثّلة في الحاجة للتعرّف على ترتيب أولويّات المرحلة القادمة حسب النُّخب العربيّة، وأسباب ذاتيّة منها رغبة الباحثين في الإحاطة بانشغالات هذه الشريحة المهمة في مجتمعاتنا العربيّة، وبدافع نحو تحديد ملامح المرحلة القادمة.

اعتمدت الورقة البحثيّة الحاليّة على المنهج الوصفي، وذلك وموائمته وموضع البحث، أين اعتمده الباحثَين قصد الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع المدروس ووصفه وصفًا علميًّا دقيقًا.

أداة الدراسة تمثّلت في استبانة إلكترونيّة تمّ ارسالها للمبحوثين عبر تقنيّة الإيميل، وقد تضمّنت عبارتين اثنين هما :

1- رتّب الأولويّات الآتيّة حسب الأهميّة ترتيبًا تصاعديًّا:

- الأولويّات الاقتصادية، الأولويّات الإنسانيّة، الأولويّات العلميّة.

2- قدّم أولويّات فرعيّة للأبعاد الثلاثة المذكورة أعلاه.

تمّ توزيع سؤالي البحث في شكلهما الإلكتروني على الأساتذة المبحوثين عبر تقنيّة الإيميل، وقد اِمتدّ البحث من **18** سبتمبر إلى **09** أكتوبر **2020**، حيث تمّت تفيئة إجابات السؤال الثاني، أين تمّ وضع الإجابات والتي وإن اختلفت مفرداتها والتعبيرات المستخدمة فيها، والتي تصبُّ في نفس الاتّجاه، ضمن نفس الفئة.

تمثّل مجتمع البحث في الأساتذة الجامعيين، أمّا عيّنة البحث فقد تشكّلت من **116** أستاذًا جامعيًّا من اثني عشرة (**12**) جامعةً ضمن سبع (**07**) دول عربيّة هي : **فلسطين، الجزائر، تونس، سوريا، اليمن، لبنان والكويت**.

الجدول 1: البيانات العامّة للأساتذة المبحوثين :

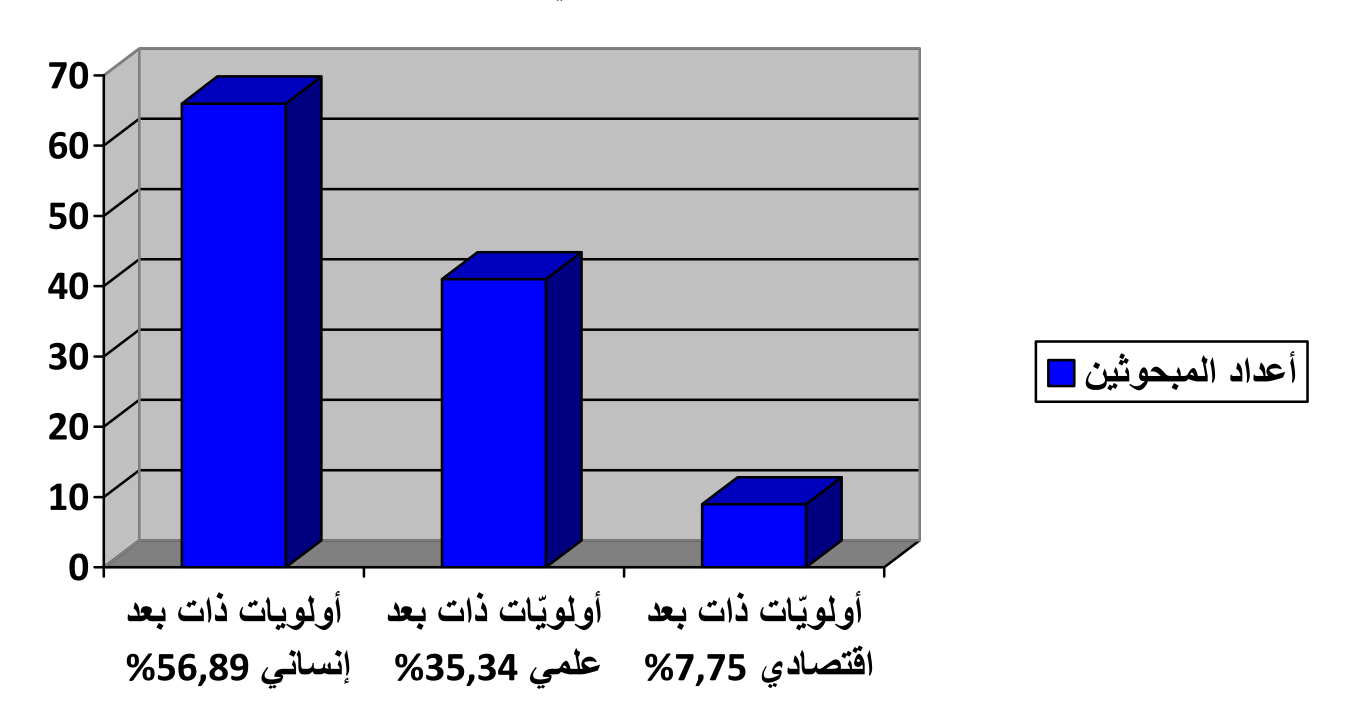
الجامعة	الدولة	الجنس: ذكر ت	الجنس: ذكر ن	الجنس: أنثى ت	الجنس: أنثى ن	الدرجة العلميّة: الدكتوراه ت	الدرجة العلميّة: الدكتوراه ن	الدرجة العلميّة: الأستاذيّة ت	الدرجة العلميّة: الأستاذيّة ن	المجموع ت	المجموع ن
جامعة الخليل الجامعة الإسلاميّة بغزّة	فلسطين	11	%68.75	05	%31.25	09	%56.25	07	%43.75	16	%13.79
جامعة وهران 2 جامعة أم البواقي جامعة سعيدة	الجزائر	22	%70.96	09	%29.03	22	%70.96	09	%29.03	31	%26.72
جامعة سوسة	تونس	08	%36.36	14	%63.63	19	%86.36	03	%13.63	22	%18.96
جامعة حلب جامعة تشرين - اللاذقيّة	سوريا	12	%80	03	%20	11	%73.33	04	%26.66	15	%12.93
جامعة تعز جامعة حضرموت	اليمن	05	%55.55	04	%44.44	07	%77.77	02	%22.22	09	%7.75
جامعة بيروت العربيّة	لبنان	07	%50	07	%50	09	%64.28	05	%35.71	14	%12.06
جامعة الكويت	الكويت	08	%88.88	01	%11.11	08	%88.88	01	%11.11	09	%7.75
المجموع		73	%62.93	43	%37.06	85	%73.27	31	%26.72	116	%100

مثّل الجدول السابق توزيع الأساتذة المبحوثين وفق الدول التي ينتمون إليها والجامعات الواقعة ضمنها، حيث كانت النسبة الأكبر من الأساتذة المبحوثين من الجزائر، وذلك وقوفًا عند **قانون القرب** (The law of proximity)، في حين تراوح عددهم من **09** إلى **16** أستاذًا مبحوثًا من الدول الستة المتبقيّة.

كما جاءت النسبة الأكبر من الأساتذة المبحوثين للذكور، وجاءت نسبة الحصلين على الدكتوراه أكبر ممن معهم درجة الأستاذيّة، وهي نوعًا ما تعكس التوزيع الواقعي لمجتمع البحث.

عرض وتحليل ومناقشة النتيجة الأولى:

الشكل 1:ترتيب الأساتذة المبحوثين للأولويّات تنازليًا حسب الأهميّة.



يَظهر من الشكل أعلاه أنّ غالبيّة الأساتذة المبحوثين والتي بلغت **56.89**%، اعتبروا أنّ أولويّاتهم في المرحلة القادمة هي التي تضع الإنسان في صلب الاهتمام، تليها نسبة **35.34**% للأساتذة الذين اعتبروا أنّ الأولويّات العلميّة يجب عليها أن تطغى على باقي الأولويّات، وأخيرًا نجد نسبة **7.75**% من الأساتذة المبحوثين التي جاء على رأس أولويّاتهم البعد الاقتصادي لما بعد جائحة **كوفيد – 19**.

تتوافق هذه النتيجة مع ما توصّلت إليه نتائج المسح العالمي الذي قامت به شركة الاتصالات الأمريكيّة **إيدلمان (Edelman)**، حيث أشارت إلى أنّ فقط **33**% من المبحوثين من أصل **13200** مبحوث، أيّدوا عبارة : "أصبح من المهم أكثر بالنسبة للحكومة إنقاذ الوظائف وإعادة تشغيل الاقتصاد منه عن اتخاذ كل الاحتياطات الممكنة للحفاظ على سلامة الناس من الفيروس"، في حين وافق **76**% من المبحوثين في اليابان على تقديم أولويّة الصحّة العامّة على الاقتصاد. **(Edelman Trust Barometer, 2020, p 36)**

ترجع هذه النتيجة إلى أنّ النخب في الوطن العربي تسعى لإلقاء نظرة بانوراميّة، ولتبنّي أهداف كُليانيّة صالحة لكل مكان وزمان، فهي (**النخبة العربيّة**) بذلك تحاول التعبير عن حاجة الإنسان العربي لأن يكون مصدر اهتمام وتركيز في زمن انزاحت الأنظار عنه يمينًا وشمالاً.

إنّ الفطرة الإنسانيّة تستدعي قيم التضامن والإيثار، وتكرّس مبدأ التعاون بين الأفراد، ذلك التعاون الذي يسمح بتخطي الألم الملازم للشعوب المأزومة.

فخلال فترة الجائحة وفي أتون المعاناة التي تَجرَّعها المرضى وأقاربهم ومعهم دولهم، شهد العالم حالة من الدهشة الناتجة عن تخاطف الكمّامات والأدوية والاختبارات، في كلّ من أعالي البحار أو في الأجواء، حيث وصل الأمر لحد مرافقة الدفاعات الجويّة لمسار تلك الرحلات.

قرصنة الكمّامات! منطق البقاء سوسيولوجيًّا:

في مشهد غير مسبوق، دُول تمارس الاستلاء على كمّامات الغير، والأدهى أنّه لم تَسلم من ذلك الفعل حتى الدول التي بينها عقد وحِلف، بدأ الأمر شهر مارس الماضي بين عضوين من البيت الأوروبي، جمهوريّة التشيك وإيطاليا، الدولة التي عانت من المعدّلات الكبيرة للوفيات والإصابات لديها، فما إن قَرصنت الأولى شحنة أدوية وكمّامات متوجّهة نحو إيطاليا، حتى تعالت الأصوات الإيطالية الداعيّة للخروج من التكتّل الأوروبي، فضلاً عن حرق علم الاتحاد ودول غربيّة أخرى من قبل الإيطاليّين. فالكمّامة مثّلت وسيلة لمساعدة الفرد وحمايته للبقاء على قيد الحياة.

تَقوى خلال الأزمات النزعة الغريزيّة لدى الفرد البشري، والتي تدفعه دفعًا نحو الأخذ بكل أسباب البقاء الممكنة، ولو جاءت على حساب باقي أفراد النوع البشري، وذلك لاستشعاره التهديدات الحقيقيّة التي تُحدق بوجوده.

مسألة وإن سَرت في الوجود كلّه، إلاّ أنّ للإنسان مكوِّن لامادي يستشعره دومًا، يقوده نحو الاجتماع مع أفراد نوعه باستمرار، مشكّلاً بذلك مستودع للقيم الإنسانيّة المفطورة على الإيثار والتضامن والدفاع على حق الفرد الآخر في الاستمرار والبقاء.

أخذت المسألة أبعادًا تاريخيّة واجتماعيّة وسياسيّة، حيث طالب سياسيّون إيطاليّين من الدول الغربيّة بما سمّوه ردًّا للجميل، والذي كان من وجهة نظرهم وقوفهم في وجه التهديدات البحريّة القادمة من "قراصنة" شمال إفريقيّة في حقبة الظّلمات الأوربيّة، وراحت وجوه فنيّة وسياسيّة في إيطاليا تُشيد بفضل هذه الأخيرة على العالم الغربي، من "ابتكار" النظام الديمقراطي إلى المنجزات العلميّة واللمسات الفنيّة.

لم تمر أيام، حتى مارست إيطاليا مع تونس تمامًا ما مورس معها من قِبل جمهوريّة التشيك، فرنسا وألمانيا، مأكّدةً على أنّ الدُّول شأنها في ذلك شأن الأفراد، تُعيد تكرار نفس الأفعال التي مورِست معها مع الآخرين.

الشكل 2: أولويّات البعد الإنساني حسب المبحوثين:

الأولوية	النسبة
دعم القيم الإنسانيّة	37,08%
تحقيق المزيد من العدالة الاجتماعيّة	31,29%
تكثيف برامج الرعاية الاجتماعيّة	18,88%
أولويّات أخرى	12,75%

من **الشكل رقم 02** نجد أنّ أكثر أولويّة إنسانيّة لدى الأساتذة المبحوثين والتي بلغت نسبتها **37.08%** هي دعم القيم الإنسانيّة، في حين جاءت في المنزلة الثانيّة أولويّة تحقيق المزيد من العدالة الاجتماعيّة للإنسان بنسبة **31.29%**، تليها في المرتبة الثالثة أولويّة تكثيف برامج الرعاية الاجتماعيّة بنسبة **18.88%** من مجموع الأساتذة المبحوثين، كما قدّرت نسبة 12.75% للأولويّات الأخرى، والتي بعدد كبير وبقيمة تشتّت عاليّة.

يرجع ذلك إلى التراجع الذي يعرفه العالم العربي في مجال شبكات الأمان، حيث تبلغ نسبة هذه الأخيرة نحو **1%** من إجمالي الناتج المحلّي للمنطقة العربيّة بالمقارنة مع **1.5%** في أمريكا اللاتينية والكاريبي، و**2.2%** في أوروبا ووسط آسيا (**Dalal Moosa, Federica Saliola, 2020**).

أجهزة التنفّس الاصطناعي والرسوب من أوّل اختبار:

على غرار ما حدث في إيطاليا، أبلغت **الجمعيّة الطبيّة البريطانيّة** (**The British Medical Association**) الأطبّاء أنّه "بوسعهم نزع أجهزة التنفّس الاصطناعي عن المرضى المسنّين ومنحها للآخرين الذين لهم فرص أكبر للبقاء على قيد الحياة" (**Caroline McGuire, 2020**)، في صدمة اعتبرها العالم بمثابة سقطة أخلاقيّة.

أين يتم التعامل مع حياة الأفراد مرّة أخرى بمنطق ميكيافيلي، على أنّها صفقة، بحيث يتم إخضاع المرضى لعمليّة الفرز، يُتعلّل في تفسيرها بمعاناة المريض المتقدّم في السّن من أمراض مزمنة عديدة وضعف في المناعة، حتّى وإن تعافى من مرض **كوفيد -19** (بالإضافة إلى نسبة التعافي من المرض بين الفئتين والتي هي في صالح الأصغر سنًّا)، فإنّ احتماليّة قضائه لحياة إنتاجيّة من الناحية الاقتصاديّة بعد ذلك تبقى ضئيلة، فضلاً عن أجور المعاش التي يتلقّاها وتكاليف الرعاية الصحيّة التي يحتاجها، على عكس صغار السّن الذين يُنظر إليهم نظرة نفعيّة بحتة، من خلال إنتاجيّتهم الاقتصاديّة وعدم حاجتهم نسبيًّا للرعاية الصحيّة.

هذا التحدي الأخلاقي شهده العالم من قبل، ومن أبرز أمثلة ذلك هو النظام التفاضلي بين المرضى المحتاجين لزرع أعضاء، أمر يجعل المرضى في طوابير، وهي المسألة التي تعبّر في جوهرها عن منطق القوّة، بحيث ينال تلك الأعضاء الموهوبة في أغلب المرات الأفراد الأكثر تمتّعًا بصحة جيّدة والأقل عمرًا.

لقاح كورونا بين القيم الإنسانيّة والنّزعة التفاضليّة:

أشار **نعوم تشومسكي** خلال لقاء تسجيلي أجرته معه منظمة **DIEM25** أنّ الصعوبات التي يجدها العالم اليوم في مواجهة فيروس كورونا جاءت "نتيجة سياسات وباء نيو ليبرالية" (**Noam Chomsky, 2020**)، حيث قامت الولايات المتّحدة الأمريكيّة أحد أكثر الدول السائرة في النهج الليبرالي، بانتزاع حق الحصول الأوّل والحصري على لقاح فيروس كورونا دون سواها من الدول، من الشركة الألمانيّة للأدوية **كيور فاك** (**CureVac**)، والتي يُعد لقاحها المفترض من أكثر اللقاحات تقدمًا في ألمانيا والعالم من ناحيّة التجارب السريريّة، بعدها سارعت الحكومة الألمانيّة وبعد خروج الصفقة إلى النور، وبسخط شعبي، إلى التدخّل وتدارك الأمر، ليردّ وزير الاقتصاد الألماني **بيتر ألتماير** (**Peter Altmaier**) على تلك المحاولات من خلال تصريحه بأنّ "ألمانيا ليست للبيع" (**Spiegel International, 2020**).

تعيد مثل هكذا أفعال تنبهنا بأنّ هذا النظام الدولي التي تطغى على شعاراته مفاهيم السلام، الانفتاح على الآخر، التضامن والتعاون، إنّما يَنتظر الفرصة ليُظهر أقبح صوره، حيث تنتعش النزعات العرقيّة، ولوثة أفضليّة شعب على آخر، وأحقيّة مواطني الدولة الفلانيّة بالتداوي قبل غيرهم، في خطوة تضرب عرض الحائط كل القيم الإنسانيّة المشتركة.

من الواضح أنّ النخبة العربيّة قد استشعرت خطورة تلك النزعات التفاضليّة، وبروز الشعبويّة زمن الجائحة، أين أعادوا التأكيد على العودة دومًا إلى ذلك القاسم المشترك بين كل الأفراد بمختلف مِللهم ونِحلهم، وهي الإنسانيّة، التي من الحري بها أن تسموا فوق كل مصلحة.

عرض وتحليل ومناقشة النتيجة الثانيّة:

الشكل 3: أولويّات البعد الاقتصادي حسب المبحوثين:



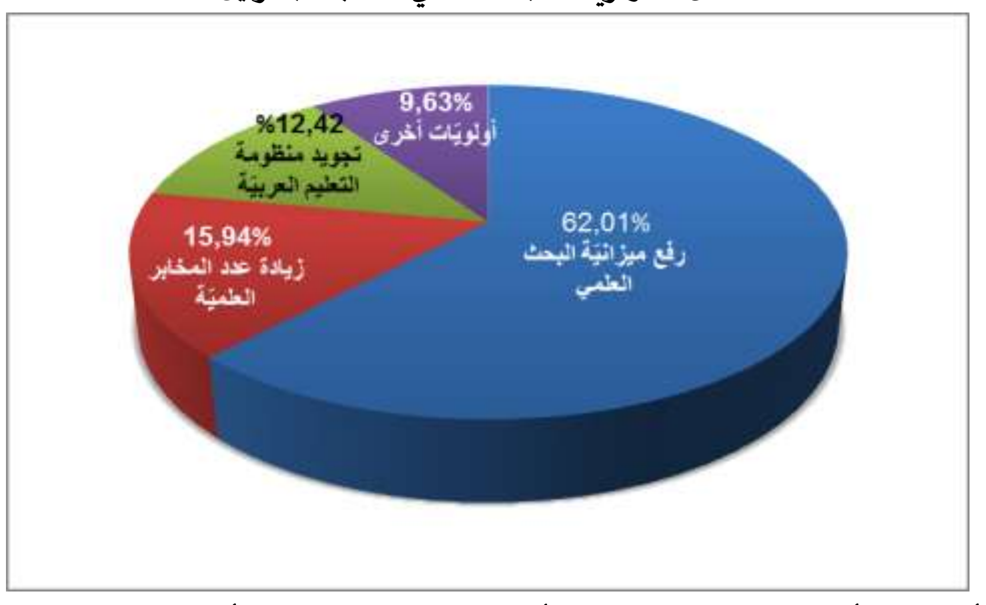
يشير **الشكل 03** إلى أن **58%** من الأساتذة المبحوثين الذين وضعوا البعد الاقتصادي على سلم أولويّاتهم اختاروا زيادة الإنفاق كقاعدة الاهتمام الأولى لما بعد جائحة **كوفيد – 19**، تليها نسبة تقدّر بـ **27%** لمن دعا إلى دعم الشرائح الهشّة اقتصاديًا، سواءً داخل الوطن العربي أو خارجه، وأخيرًا **15%** من الأساتذة المبحوثين اختاروا التوجّه الذي يقضي بتأميم المؤسّسات الاقتصاديّة كخيار دافع لعجلة النمو المحلي في الدول العربيّة.

جاءت الأولويّة الاقتصادية في المرتبة الثانيّة بعد الأولويّة الإنسانيّة، كون هذه الأخيرة تمثّل الغاية الكُبرى لموجوديّة العمليّة الاقتصاديّة، بالرغم من المرات العديدة التي تطغوا فيها البنية التحتيّة حسب تعبير **كارل ماركس** (**Karl Marx**) على البنية الفوقيّة، وأحدث مثال على ذلك تمثّل في إلغاء محكمة في العاصمة الإسبانيّة مدريد أمرًا حكوميًا وطنيًا يفرض غلقًا جزئيًا على العاصمة الإسبانيّة وضواحيها (**Aritz Parra, 2020**)، في سابقة تشير للثقل الذي يشكّله لوبي المال، ويوظّفه في عرقلة جهود مكافحة الأزمة الصحيّة، حيث تحجّجت حاكمة منطقة مدريد **إيز ابيل دياز أيوزو**
(**Isabel Díaz Ayuso**) بأنّها تريد "أنّ لا يغرق الاقتصاد بينما نكافح الفيروس" (**Aritz Parra, 2020**)، في تصريح يُلمح لأولويّة النسق الاقتصادي على حساب سلامة الأفراد.

فكثيرًا ما نُظر للمسائل على ذلك النحو، حيث صرّح ديبلوماسيون غربيّون أواخر العام الماضي بخصوص الوعود المتعلّقة بتقديم مساعدات إنسانيّة وماليّة للبنان، وذلك بسبب الأزمة الاقتصاديّة الحادّة التي يمر بها وحالة التضخّم التي يعرفها، بالعبارات الآتيّة: "لا تتوقّعوا أي مساعدات قبل تنفيذ الإصلاحات الحكوميّة" (**Claire Parker, 2019**)، أين يستمر منطق الابتزاز والمساومة لمتطلّبات الإنسان.

عرض وتحليل ومناقشة النتيجة الثالثة:

الشكل 4: أولويّات البعد العلمي حسب المبحوثين:



من الشكل أعلاه نجد أنّ ما نسبته **62.01%** من الأساتذة المبحوثين اعتبوا مسألة رفع ميزانيّة البحث العلمي في العالم العربي كأولويّة علميّة عاجلة، تلتها نسبة **15.94%** اختاروا زيادة عدد المخابر العلميّة في دولهم، ونسبة **12.42%** من الأساتذة المبحوثين من أجاب بضرورة تجويد منظومة التعليم العربيّة.

ترجع تلك النتائج إلى إدراك النخبة للأهميّة الكبيرة التي يحملها المسار العلمي الواجب اتّباعه بعد الجائحة لدى النخبة في الوطن العربي، وهي الشريحة المتمرّسة في العلم والمشتغلة فيه، وهي على احتكاك متواصل بمستجداته على الصعيد العالمي، حيث تدرك جيّدًا المنافع التي تُجنا من إعطاء العلم والعمليّة البحثيّة مكانتهم في المجتمع على الدوام.

عجز المجتمع العلمي عن الحسم السريع مع الجائحة:

عجزت المختبرات العالميّة عن إيجاد لقاح فعّال لمرض **كوفيد- 19** طوال عمر الأزمة (من بداية الجائحة إلى الوقت الحالي - نهاية أكتوبر **2020**)، وأكثر من عشرة (**10**) أشهر منذ انطلاق المختبرات الغربيّة على وجه التحديد في مهمّتها (والتي تقدِّر متوسّط الزمن الكافي لذلك بسنة ونصف إلى ثلاث سنوات)، هي مدّة كفيلة بزرع الشك في نفوس النخبة العربيّة بخصوص المنهجيّة العلميّة القائمة من قَبْل وإلى غاية زمن الجائحة.

تُدغدغ فكرة السيادة العلميّة للدول العربيّة وجدان كل مثقّف عربي، وبتغيير واقع تعوّد على إملاءات المؤسّسات الغربيّة في التسويق لأي منتج دوائي، وانتظار التراخيص المستوجب الحصول عليها، فضلاً عن السعي الدّائم من طرف المختبرات الغربيّة لاستقطاب كل بادرة من بوادر التميّز العربي في المجال الطبيّ.

أين تلعب شركات صناعة الأدويّة متعدّدة الجنسيّات على تغريب النماذج العربيّة الرائدة واحتوائها، وهنا بالتحديد تُستخدم النخبة التي كانت ضمن المجتمع الطبيّ العربي كسلاح رمزي ضد مصالح دولهم العربيّة الأصليّة، الأمر الذي يستوجب وضع إطار قانوني أُممي يحفظ حقوق الدول الأصليّة لتلك النخب.

المؤشّرات السوسيولوجيّة، تعافي أم قفز على الأزمة؟

تقول العرب: "**الحركة بركة**"، لقد لمست النخبة العربيّة ذلك لمسًا من خلال الإغلاق العام التي شهدته دول عربيّة وغربيّة، وما كان لذلك من تبعات نفسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة على الأفراد في مختلف أنحاء العالم.

أين أشارت دراسة **جوان لمسدن** وآخرون من جامعة **أبردين** (**University of Aberdeen, United Kingdom**) في المملكة المتّحدة إلى أنّه "عندما نحاول التحرك بشكل متزامن مع شخص آخر، فهذا يحسن أيضًا من ثقتنا بأنفسنا" (**Joanne Lumsden and others, 2014, p 01**)، وكذا بالرضى الذي نحسّه اتّجاه أنفسنا.

كما بيّنت نتائج الدراسة التي توصّل إليها كل من **أندرو ويلسون** و**صابرينا غولونكا** من جامعة **ليدز** في المملكة المتّحدة (**Leeds Metropolitan University**)أنّ عقولنا وأجسامنا مرتبطان بشكل وثيق ... والطريقة التي نتحرك بها يمكن أن تؤثر أيضًا على طريقة تفكيرنا وشعورنا (**Andrew D. Wilson, Sabrina Golonka, 2013, p 03**). وفي نفس السياق تأكّد منظمة الصحّة العالميّة (**World Health Organization**) على أنّ "قلّة الحركة تمثّل السبب الرابع المؤدي للوفيات عالميًّا" (**Richard Baily and others, 2015, p 02**.).

ماليًّا نجد أن الأسهم قد تداعت، واضطربت أسعار السلع في البورصات العالمية، وتكبّدت اقتصاديّات الدول الرأسماليّة خسائر فادحة من جراء غياب الحركة الاقتصاديّة.

من جهة حركة سلاسل الإمداد، فقد شهدت اضطرابات متسلسلة بدايةً من المنتجين، مرورًا بالمراحل المتعلّقة بالتعليب وعمليّات التحويل، وصولًا إلى المستهلك النهائي في دول المصب، كل ذلك راجع لغياب الحركة الإنتاجيّة في الدول الناميّة والمتقدّمة على حد سواء.

المظاهرات المندّدة بالإجراءات الصارمة للغلق مؤشّر على محاولات القفز على الأزمة، فعلى الرغم من تأكيد الأطبّاء على سياسات الحجر الناجعة في مواجهة الجائحة، إلاّ أنّ كثيرًا من المجتمعات عرفت وقفات احتجاجيّة والتي تحمل في غالبها أبعاد

اقتصاديّة، محرّكها الأساسي هو تراجع المداخيل والإيرادات الماليّة، مثل التسريح من العمل بدون تقديم مستحقات البطالة المقنّنة والظرفيّة، وعلى النقيض من ذلك، لم نشهد اعتراضات بنفس ذلك الزخم فيما تعلّق الأمر بغلق المدارس والجامعات في تلك المجتمعات.

النتائج:

كنتيجة لكل ما سبق بوسعنا القول أنّ غالبيّة النخبة العربيّة والمتمثّلة في الأساتذة المبحوثين والتي بلغت 56.89%، اعتبروا أنّ أولويّاتهم في المرحلة القادمة هي التي تضع الإنسان في صلب الاهتمام، تليها نسبة 35.34% للأساتذة الذين اعتبروا أنّ الأولويّات العلميّة يجب عليها أن تطغى على باقي الأولويّات، وأخيرًا نجد نسبة 7.75% من الأساتذة المبحوثين التي جاء على رأس أولويّاتهم البعد الاقتصادي لما بعد جائحة كوفيد – 19.

كما كانت أكثر أولويّة إنسانيّة لدى الأساتذة المبحوثين والتي بلغت نسبتها 37.08% هي دعم القيم الإنسانيّة، في حين جاءت في المنزلة الثانيّة أولويّة تحقيق المزيد من العدالة الاجتماعيّة للإنسان بنسبة 31.29%، تليها في المرتبة الثالثة أولويّة تكثيف برامج الرعاية الاجتماعيّة بنسبة 18.88% من مجموع الأساتذة المبحوثين.

كما توصّل البحث إلى أنّ 58% من الأساتذة المبحوثين الذين وضعوا البعد الاقتصادي على سلم أولويّاتهم اختاروا زيادة الإنفاق كقاعدة الاهتمام الأولى لما بعد جائحة كوفيد – 19، تليها نسبة تقدّر بـ 27% لمن دعا إلى دعم الشرائح الهشّة اقتصاديًّا، سواءً داخل الوطن العربي أو خارجه، وأخيرًا 15% من الأساتذة المبحوثين اختاروا التوجّه الذي يقضي بتأميم المؤسّسات الاقتصاديّة.

أخيرًا 62.01% من الأساتذة المبحوثين اعتبوا مسألة رفع ميزانيّة البحث العلمي في العالم العربي كأولويّة علميّة عاجلة، تلتها نسبة 15.94% اختاروا زيادة عدد المخابر العلميّة في دولهم، ونسبة 12.42% من الأساتذة المبحوثين من أجاب بضرورة تجويد منظومة التعليم العربيّة.

6. الخاتمة

في نهاية هذه الورقة البحثية باستطاعتنا القول أنّ أهداف البحث الحالي قد تمّ تحقيقها، بحيث تمّ التعرّف على ترتيب أولويّات المرحلة القادمة حسب النُّخب في الوطن العربي، فقد وضعت النُّخب العربيّة الإنسان على سلم أولويّاتها في المرحلة القادمة، بما لذلك من أهميّة وتعبير عن فطرة بشريّة مشتركة، تترفّع عن المصالح الظرفيّة الزائفة. تلتها الأولويّة العلميّة التي ومن وجهة نظر النّخبة العربيّة تحتاج إلى إرادة وفاعليّة أكبر في الدعم والمرافقة. في حين حلّت الأولويّات الاقتصاديّة ثالثًا من حيث ترتيب الأولويّات لدى النّخب العربيّة، في إشارة إلى العناية الأكبر التي يحتاجها الفرد العربي حاليًّا ولاحقًا على حدٍ سواء.

7. المراجع :

مُفدي، زكريا، (1983)، اللهب المقدّس، الجزائر، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع.

فضيل، حضري، (2013)، تشكّل النخب الدينية في الجزائر، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان، الجزائر. نقلاً عن : Giovani Busino : Elites et élitismes, Casbah éditions, Alger, 1998, p.4

محمد شطب عيدان المجمعي، (2009)، النخب السياسية وأثرها في التنمية السياسيّة، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونيّة والسياسيّة، العدد 04، السنة 01، العراق.

Noam Chomsky: Coronavirus - what is at stake? DiEM25 TV, [Accessed 15th September 2020] Available from World Wide Web: https://www.youtube.com/watch?v=t-N3In2rLI4

Edelman Trust Barometer: Spring Update: Trust and the Covid-19 Pandemic, 2020, [Accessed 26th September 2020] Available from World Wide Web: https://www.edelman.com/sites/g/files/aatuss191/files/2020-05/2020%20Edelman%20Trust%20Barometer%20Spring%20Update%20Financial%20Services.pdf

Spiegel International: Berlin Condemns U.S. Attempt to Buy Rights to Coronavirus Vaccine, 16.03.2020, [Accessed 16th September 2020] Available from World Wide Web: https://www.spiegel.de/international/germany/berlin-condemns-u-s-attempt-to-buy-rights-to-coronavirus-vaccine-a-f7728342-7b6b-4a24-b28e-3621d5de0b6d

Aritz Parra: Uncertainty in Madrid as court nixes partial virus lockdown, AP News, 08.10.2020, [Accessed 09th October 2020] Available from World Wide Web: https://apnews.com/article/virus-outbreak-travel-madrid-europe-archive-3e249441852dc1b822f091614ca9263bhttps://apnews.com/article/virus-outbreak-travel-madrid-europe-archive-3e249441852dc1b822f091614ca9263b

Claire Parker: Diplomats to Lebanon: Expect no aid before government formed, 11.12.2019, [Accessed 09th October 2020] Available from World Wide Web: https://apnews.com/article/9f5bf4354a9a859f4926c87ed63e2746

Dalal Moosa, Federica Saliola : Prioritizing jobs during COVID-19 in MENA, World Bank Blogs, 15.04.2020, [Accessed 01st October 2020] Available from World Wide Web: https://blogs.worldbank.org/arabvoices/prioritizing-jobs-during-covid-19-mena

Caroline McGuire : AGE CONCERN Ventilators could be taken off elderly coronavirus patients to save younger ones, guidelines say, The Sun, 02.04.2020, [Accessed 01st October 2020] Available from World Wide Web: https://www.thesun.co.uk/news/11309640/ve-taken-elderly-coronavirus/

Lumsden J, Miles LK and Macrae CN (2014) Sync or sink? Interpersonal synchrony impacts self-esteem. Front. Psychol. 5:1064. doi: https://doi.org/10.3389/fpsyg.2014.01064

Wilson AD and Golonka S (2013) Embodied cognition is not what you think it is. Front. Psychology 4:58. doi: 10.3389/fpsyg.2013.00058

Richard Bailey, Martin Holzweg, Katrin Koenen, Iva Glibo, Gabriela Olosová, Jordy De Roos: (2015) NARRATIVE REVIEW – THE STATE OF PHYSICAL ACTIVITY IN EUROPE, ICSSPE, Berlin, [Accessed 01st October 2020] Available from World Wide Web: https://www.icsspe.org/system/files/ICSSPE%20-%20Narrative%20review%20-%20The%20state%20of%20physical%20Activity%20in%20Europe.pdf